لمناسبة ذكرى تأسيس الأممية الشيوعية

لماذا لم تقم قيادة الحزب الشيوعي الصيني بواجباتها؟

يا عمال العالم، اتحدوا
طريق البلشفيّة
موقع أممي للإعلام البلشفي باللسان العربي

لماذا لم تقم قيادة الحزب الشيوعي الصيني بواجباتها؟

وثيقتان

ترجمة

محمد علي العربي

دار النشر البلشفي العربي

القيروان، مارس 2020

المحتويات

تقديم

رئاسة نفيذية الأممية الشيوعية: قرار في الوضع الراهن في الصين، 27 جويلية 1927

لماذا لم تقم قيادة الحزب الشيوعي الصيني بواجباتها؟

تقديم

نضع بين يدي القارئ أول ترجمة عربية لوثيقتين لهما عظيم الأهمية في كشف ببعض الأكاذيب التي دأب معظم الماويين (مثال ناظم الماوي في موقعه في الحوار المتمدن، عدد 4761) على ترويجها والتي تزعم أن ما حصل في الصين من "سقوط آلاف الضحايا" إثر انقلاب تشان كاي تشاك يوم 12 أفريل 1927 إنما كان بسبب "أخطاء" سياسة ستالين والأممية الشيوعية في الثورة الصينية.

إن المغزى السياسي لهذه الأكاذيب في أيامنا إنما هو الإمعان في الهجوم على ستالين والبلشفية في إطار تواصل التبشير الانتهازي العالمي بما سمي "أخطاء ستالين والأممية الشيوعية". فرغم أن ذلك التبشير كان قد نشأ على أيدي التحريفيين في الإتحاد السوفييتي زمن اغتيال ستالين وتصفية البلاشفة، فإنه لا يزال يهيمن على الحركة الشيوعية العالمية إلى اليوم بشتى الحذلقات الأدبية والنظرية المعادية رأسا للنظرية البلشفية حول الثورة البروليتارية بوجه عام، والنظرية البلشفية حول الثورة في المستعمرات وأشباه المستعمرات بوجه خاص.

الماويون، رغم انقسامهم إلى "مائة مدرسة تتبارى" في مناصبة البلشفية العداء، لا يتراجعون حتى عن اعتماد ما هو "جار ومعتاد" مما تجود به الدعاية الإمبريالية والتروتسكية في الهجوم على سياسة ستالين والأممية الشيوعية. وإذ يقومون بذلك، فإنهم يحاولون بأسلوب إنشائي أن يوهموا القارئ بأن ما يذكرون لا يزيد عن كونه "وقائع تاريخية" وأحيانا يضيفون عبارة جميلة من قبيل: "والتاريخ شاهد"! والحق أن ما يسوقونه فيما يتعلق بالثورة الصينية لا يزيد عن كونه صدى الدعاية الإمبريالية بوجه عام والتروتسكية بوجه خاص.

الوثيقة الأولى هي قرار رئاسة تنفيذية الأممية الشيوعية، كانت نشرته تنفيذية الأممية الشيوعية في مجلتها الرسمية باللغة الفرنسية، المراسلة الأممية، في 27 جويلية 1927. وقد تضمن ذلك القرار عرضا مفصلا لسياسة الأممية الشيوعية في الصين وأهم توجيهاتها للجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية، منذ اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع السابع (ديسمبر 1926) إلى تاريخ نشر ذلك القرار. ويبين المحتوى الانتهازي اليميني لسياسة قادة الحزب

الشيوعي الصيني. ويختتم بنداء لجميع أعضاء الحزب الشيوعي الصيني للإطاحة بقيادته الانتهازية والتجمع حول راية الأممية الشيوعية والسير على خطها السياسي.

أما الوثيقة الثانية، فهي مقال نشرته تنفيذية الأممية الشيوعية في نفس العدد من نفس المجلة. وتكمن أهمية هذا المقال، بالنسبة للرد على أكاذيب الماويين، في كونه يقدم تفصيلا دقيقا لما تضمنه قرار تنفيذية الأممية الشيوعية المذكور آنفا، فيقف القارئ فيه، من جملة ما يقف، على حقيقة الأصل التروتسكي لأكاذيل ناظم الماوي ومن لف لفه من الماويين وغيرهم، وهي أكاذيب لا يزالون يلوكونها إلى اليوم.

أما نحن فنرى أن الأمر الأساسي هو «أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وتنفيذية الأممية الشيوعية كانتا قد اتبعتا خطا بلشفيا صحيحا تماما، وكانتا على صواب في جميع القضايا الأساسية في الثورة الصينية».

محمد علي العربي

رئاسة تنفيذية الأممية الشيوعية
قرار في الوضع الراهن في الصين
27 جويلية 1927

إن نضال العمال والفلاحين الصينيين هو نضال يستمر في مواقع متقدمة للأممية الشيوعية. ولا تزال الثورة الصينية تمثل مركز اهتمام الأممية.

وإذ نأخذ بعين الاعتبار:

1) ما لتطور الأحداث في الصين من وتيرة سريعة وملتهبة، تغير، دون توقف، الوضع السياسي وميزان القوى الطبقية في البلاد؛

2) الصعوبات الاستثنائية التي تواجهها الثورة، بفعل خيانة الجنرالات ومجموعات المرتزقة، وبفعل تقوي القوى المضادة للثورة، وبفعل الهزائم الجزئية التي منيت بها الثورة في الفترة المنقضية؛

3) الأخطاء الجدية التي ارتكبتها قيادة الحزب الشيوعي الصيني في الفترة الأخيرة؛

فإن الأممية الشيوعية ترى من الضروري أن تتوجه إلى جميع أعضاء الحزب الشيوعي الصيني وإلى لجنته المركزية وإلى جميع فروع الأممية الشيوعية بالإعلان التالي والذي أقرته كتكملة لما أرسلته تنفيذية الأممية الشيوعية من توجيهات في حينها:

فقرة 1 إن الشرط الأولي والأهم والمطلق لتكتيك صحيح هو التقدير الماركسي-اللينيني الصارم والمنجز في غاية الهدوء لكل ما في الفترة الحالية من الوضع الثوري من أمر خاص، والتحديد الصحيح للمرحلة التي تجتاز الثورة. فقط إذا فهمنا الطابع الخاص في الفترة المعنية سيكون بمستطاعنا أن نحدد تحديدا صحيحا لما للحزب الشيوعي المناضل من مهمات خاصة، وأن نقدم شعارات ثورية حية، وأن نرسم للطليعة البروليتارية تكتيكا صحيحا. لذا، يجب أن نحدد، بكامل الوضوح وعلى نحو ملموس، محتوى المرحلة الراهنة من الثورة الصينية، من خلال رصد كامل المجرى الثوري رصدا نقديا.

فقرة 2 لقد حدد اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع السابع (ديسمبر 1926) طابع الثورة الصينية، في المرحلة المعنية من التطور، على أنها ثورة برجوازية متجهة في ذات الوقت، بكامل قوتها، ضد الاضطهاد الإمبريالي. ولقد أشارت تنفيذية الأممية الشيوعية

إلى أن هذه الثورة البرجوازية الديمقراطية تبدي نزوعا متعاظما نحو ثورة اشتراكية. وإذ حدد اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع السابع موقع الطبقات الاجتماعية المتصارعة في الصين ومركز الجذب فيه، كان قد بين، في ذات الوقت، حتمية تعاظم خطورة الصراع الطبقي وتمايز الطبقات، وتعاظم تفسخ الجبهة الوطنية الثورية الموحدة. وقد تنبأ، في المقام الأول، بحتمية خيانة البرجوازية الوطنية. وبناء على ذلك، كان اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع قد قدم توجيهات تتعلق بتحضير العمال والفلاحين ضد البرجوازية وقواتها المسلحة.

لقد كان ذلك قبل انقلاب تشان كاي تشاك بأشهر. وإن الأحداث الدامية اللاحقة والتي اختتمت برمي العمال بالرصاص في الثاني عشر من أفريل في شنغهاي، كانت قد أكدت ذلك التنبؤ عند الأممية الشيوعية. فقد تم انتقال القوى الرئيسي. إذ خانت البرجوازية، وانتقلت إلى معسكر المساومة. والثورة التي منيت بهزيمة جزئية ارتقت إلى مستوى أعلى.

فقرة 3 لقد اتخذ اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع الأخير الذي انعقد في شهر ماي قرارا في القضية الصينية مدروسا جيدا. فبالانطلاق من خيانة البرجوازية كواقع ناجز، حدد اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع، في شهر ماي، الخصائص الملموسة للوضع الناجم عن انقلاب تشان كاي تشاك، ورسم الخط الذي ينبغي على الحزب الشيوعي الصيني أن يسلك. ولقد كانت توجيهات الاجتماع الموسع الأساسية: التوجه نحو الجماهير، ونحو تفجير الثورة الزراعية بجميع الوسائل. وتسليح العمال والفلاحين الفقراء. وتطويع الطرق لهيمنة البروليتاريا على الثورة. وتوجه حازم نحو إحلال الديمقراطية داخل الكيومنتانغ.

لقد رسم الاجتماع الموسع، بوضوح ودون لبس، الشروط الضرورية التي تسمح بالعمل المشترك بين الحزب الشيوعي الصيني، باستقلالية، ويسار الكيومنتانغ في حكومة ووهان. لقد رأى الاجتماع الموسع أن الطابع الخاص للوضع إنما يكمن في وجود ثلاثة معسكرات (معسكر تشان تسو لين الإقطاعي، معسكر تشان كاي تشاك والذي لا يزال يناضل ضد الإمبرياليين والعسكريين لكنه شرع يرمي العمال والفلاحين بالرصاص،

وأخيرا معسكر ووهان الثوري). لقد اعتبرت تنفيذية الأممية الشيوعية، في قرارها، أن ما له أهمية كبيرة وغير معتادة هو التأكيد على ما للجنرالات والجيوش من طابع غير موثوق. ورأت، في صلة بذلك، أنه «حاليا، أصبحت قضية إعادة تنظيم الجيش، وتكوين فيالق مخلصة للثورة، وإقامة صلة بين الجيش ومنظمات العمال والفلاحين، وتقوية الكوادر في الجيش، وتحويل الجيش من مرتزقة إلى جيش دائم للثورة، الخ، كل ذلك أصبح ملحا على نحو خاص.»

فقرة 4 لقد تطورت الأحداث خلال الأسابيع الأخيرة بسرعة استثنائية. وتعتقد الأممية أن الهام والمتميز في تلك الأحداث إنما يكمن في الوقائع التالية: يتواصل احتداد التناقضات الطبقية احتدادا عنيفا. فالحركة البروليتارية الجماهيرية الصينية واسعة الانتشار. وكذلك الحال بالنسبة للحركة الزراعية الجماهيرية. وقضية الموقف من الثورة الزراعية إنما تطرح بكامل مداها أمام جميع التجمعات السياسية دون استثناء.

ينتقل الجنرالات والضباط جهرا إلى معسكر الثورة المضادة ويعلنون عداءهم للفلاحين، والضباط المتمردون في شانغشا يثأرون من الفلاحين. لكن، لا حكومة ووهان ولا قادة الكيومنتانغ فعلوا شيئا لمعارضة كل ذلك. لقد خان فانغ يو سيانغ وتكتل مع تشان كاي تشاك (المقابلة في سيتشيو) ويطالب الحكومة الوطنية بالخضوع. أما الجنرال تانغ شين شي، قائد قوات ووهان المسلحة فإنه يفتح النار على الفلاحين ويُعدم الشيوعيين ويطاردهم من الجيش. وليس ذلك سوى تآمر الجنرالات المضادين للثورة، بدءا من تشان كاي تشاك وصولا إلى تانغ شين شي.

وفي ذات الوقت، تقوم العناصر القيادية في ووهان بتغطية تحركات الجنرالات المضادين للثورة، وتساعدهم، وتنزع سلاح العمال، وتهاجم المنظمات الثورية، وتكبح الثورة الزراعية، وتحارب الشيوعيين. إن قادة الكيومنتانغ يحضرون إقصاء الشيوعيين.

إن سلوك ووهان هذا يجعل منها أيضا قوة مضادة للثورة.

ذلك هو تطور الأحداث. وتلك هي الوقائع الأساسية. وتلك هي الخاصية المميزة للوضع الراهن للنضال في الصين. لكن هذا الوضع الخاص يملي على الرفاق الصينيين توجها في

التكتيك مقابلا في قضايا السلطة، والموقف من حكومة ووهان، والتكتلات، والنضال اللاحق، الخ.

فقرة 5 لقد اعتبرت الأممية الشيوعية، اعتمادا على مذهب لينين، أن إقامة تكتلات وعقد تحالفات مع البرجوازية الوطنية في المستعمرات، في مراحل محددة، أمرا صحيحا وضروريا، طالما أن هذه الأخيرة تخوض نضالا ثوريا ضد الإمبريالية. ففي مراحل محددة من المسار الثوري، كان ما قُدّم من عون للحملات العسكرية التي شنتها البرجوازية ضد قوى الإمبريالية أو ضد العسكريين الكمبرادوريين عملاء الإمبريالية، أمرا مسموحا به ويصبح حتى إلزاميا، لأن في ذلك النضال جانبا إيجابيا بالنسبة للثورة. وانطلاقا من نظرة لينين هذه، يجب أن نتجنب، ولقد تجنبنا، أي تتطابق مع الثورة الروسية البرجوازية الديمقراطية، حيث رفضت البلشفية، عن حق، أي اتفاق مع الليبرالية المضادة للثورة. لكن التكتلات مع مجموعات برجوازية والعون المقدم لقواتها المسلحة غير مسموح بهما إلا بقدر ما لا يمنع ذلك الحزب الشيوعي الصيني من العمل المستقل، وطالما لا تتدخل البرجوازية الليبرالية ضد العمال والفلاحين، وطالما لا تزال البرجوازية قادرة على الدفاع عن القضايا التاريخية للثورة البرجوازية-الديمقراطية.

لقد كان العون المقدم للحملة على الشمال صحيحا تماما طالما أنه فجر حركة ثورية جماهيرية. كما كان العون المقدم لووهان صحيحا تماما طالما كانت عدو نانكين وتشان كاي تشاك. لكن يصبح نفس ذلك التكتيك خاطئا بالأساس منذ شرعت حكومة ووهان في الخضوع لأعداء الثورة. فما كان له قيمة في المرحلة السابقة من الثورة، لم تعد له منها شيئا أبدا في الوقت الراهن.

من البديهي أن كل ذلك لم يكن دون صعوبات معينة أمام قيادة الحزب، وخصوصا أمام قيادة حزب فتي وغير متمرس مثل ما هو عليه الحزب الشيوعي الصيني. ولقد تعاظمت تلك الصعوبة بواقع أن مجرى الأحداث الجوهري غير المنقطع يختزل، حاليا، مراحل النضال ويطور المسار من مستوى إلى آخر بسرعة ويقلص من الآجال التي تجعل توجها تكتيكيا بعينه يحافظ فيها على قيمته. فمن الضروري، خلال وضع ثوري ممتد، أن نفهم، بأسرع ما يمكن، الخصائص الأصيلة للحظة الراهنة، ومن الضروري أن

نناور في الحين باستقامة، ومن الضروري أن نغير الشعارات في الحين بسرعة، ومن الضروري أن نغير في الحين موقف الطليعة البروليتارية وأن نتحرك على أساس الوضع المتغير بحيوية، وأن نكسر، على نحو صارم، تكتلات كانت عوامل نضال ثوري وأصبحت عائقا لذلك النضال.

فقرة 6 لما كان تقديم العون من جانب الحزب الشيوعي الصيني إلى حكومة ووهان، في مرحلة محددة من تطور الثورة، ضروريا، كان التوجه لمساعدة حكومة ووهان قد أضر بالحزب الشيوعي الصيني وجره إلى مستنقع الانتهازية. فرغم نصائح الأممية الشيوعية، لا فقط لم يساعد قادة الكيومنتانغ الثورة الزراعية، بل مدوا أيديهم لأعدائها، وصادقوا على نزع سلاح العمال وعلى عقوبة إجلاء الفلاحين وعلى ما قام به تانغ تشي شي وشركاؤه من قمع. لقد قاموا بعرقلة الحملة ضد نانكين بشتى المزاعم.

لقد انتهى الدور الثوري لحكومة ووهان، وأصبحت الآن قوة مضادة للثورة. إن الأوساط المثقفة من البرجوازية الراديكالية في ووهان تبدي حتى تصرفا "بطوليا" و"متطرفا" وثوريا مزعوما من قبيل المطالبة بحملة على نانكين (حملة لا معنى ثوري لها طالما يقع نزع سلاح العمال وكبح الثورة الزراعية). لكن هذه الغوغاء لا تغير شيئا من الطبيعة الاجتماعية للأمر. لقد أصبحت حكومة ووهان وكيلا للثورة المضادة.

ذلك ما هو جديد وأصيل والذي يجب على النواة القيادية في الحزب الشيوعي الصيني وجميع الرفاق الصينيين أن يأخذوا بعين الاعتبار بأكبر قدر.

فقرة 7 لقد قامت قيادة الحزب الشيوعي الصيني بأخطاء سياسية خطيرة جدا في الفترة الأخيرة. فقد كان على الحزب، وفق تعاليم الأممية، أن يفجر الثورة الزراعية وأن يكون على رأسها، وأن ينتقد علنا وأن يكشف الموقف المهادن وغير الحازم عند الزعماء "الراديكاليين" في حكومة ووهان. لقد كان على لجنة الكيومنتانغ المركزية أن تنبه الجماهير إلى إمكانية الخيانة من جانب الجنرالات وأن تسلح أوسع ما يمكن من الجماهير العمالية ودفع الكيومنتانغ والحركة الوطنية، بحزم، نحو الطريق الثورية حقا. لكن لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية ومكتبها السياسي لم تمتثلا لتلك التعاليم. فعوض أخذ موقع على رأس الثورة الزراعية، قامت اللجنة المركزية بعرقلتها في عديد الحالات. ولقد كان

أولئك الزعماء يقترحون شعارات انتهازيتها صريحة حول "تعميق الثورة فقط بعد اتساعها" أو "أولا بيكين، ثم الثورة الزراعية ". ولقد كانت هذه الشعارات قد رفضها مؤتمر الحزب[1] وهو المعبر عن روح جماهير الشيوعيين.

ففي الوقت الذي كانت فيه جماهير الشيوعيين الغفيرة تطالب بنضال مخلص وثوري حقا في صفوص الجماهير الشعبية، في صفوف العمال والفلاحين والفقراء من سكان المدن، كانت قيادة الحزب الشيوعي الصيني تسعى إلى إيقاف نهوض الجماهير. ولقد رفضت قيادة الحزب الشيوعي الصيني ما قدمته تنفيذية الأممية الشيوعية من توجيهات ثورية. ولقد تمادى مكتب اللجنة المركزية السياسي للحزب الشيوعي الصيني حتى أنه "صادق" على نزع سلاح العمال. ورغم أن سلوك زعماء حكومة ووهان كان مضادا للثورة على نحو واضح، لم يبد تانغ بين شان[2] شجاعة لمغادرة الحكومة الوطنية، وإنما اكتفى بتقديم مطلب "عطلة". وذلك سلوك جبان يجسد انعداما تاما للمبادئ.

لقد انتقدت الأممية الشيوعية قيادة الحزب الشيوعي الصيني بأكبر حيوية عبر توجيهات غير علنية عديد المرات. ولقد نبهت الأممية الشيوعية بأنه إذا لم تصحح لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية أخطائها، فسيكون على الأممية الشيوعية أن تنتقدها علنا. والآن، وأمام رفض اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني توجيهات الأممية الشيوعية، فإن تنفيذية الأممية الشيوعية ترى أن من واجبها الثوري أن تدعو أعضاء الحزب الشيوعي الصيني إلى النضال ضد انتهازية اللجنة المركزية.

فقرة 8 ترى الأممية أن من الضروري تصحيح أخطاء قيادة الحزب الشيوعي الصيني فورا. لذا، تعلم جميع أعضاء الحزب الشيوعي الصيني بضرورة إنجاز ما يلي:

1) أن يغادر الشيوعيون حكومة ووهان دون إضاعة ولو لحظة.

[1] مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الخامس. — المترجم

[2] تانغ بين شان: عضو شيوعي قيادي في حكومة ووهان. — المترجم

2) أن يرفقوا هذا الخروج بإعلان سياسي مبدئي يعلل ذلك بسلوك حكومة ووهان المعادي للثورة الزراعية والحركة العالية، وأن يطالبوا بمحاسبة صارمة لكل المسؤولين عن قمع العمال والفلاحين، وأن يكشفوا كامل الخط السياسي لحكومة ووهان.

3) لا يجب الخروج من الكيومنتانغ، بل العكس، يجب البقاء رغم حملة الإقصاء التي تقوم بها قيادة الكيومنتانغ. يجب إقامة صلة أمتن بجماهير الكيومنتانغ، والعمل على أن يصوتوا لقرارات تحتج بحيوية على تصرفات لجنة الكيومنتانغ المركزية وتطالب بتغيير القادة الحاليين للكيومنتانغ على قاعدة ذلك. وأن يحضروا مؤتمر الكيومنتانغ.

4) أن يقووا، بكل الوسائل، العمل صلب الجماهير البروليتارية، وأن يؤلفوا منظمات بروليتارية جماهيرية، وأن يقووا النقابات، وأن يحضروا الجماهير البروليتارية لتحركات فاصلة، وأن يقودوا نضال البروليتاريا اليومي.

5) أن يطوروا الثورة الزراعية وأن يواصلوا النضال في سبيل إنجاز الثورة البرجوازية-الديمقراطية بالطرق "الشعبية" خصوصا عبر هجوم تكتل العمال والفلاحين والفقراء من سكان المدن تحت قيادة البروليتاريا، وأن يسلحوا العمال والفلاحين بمنهجية.

6) كرد على العمع والاعدام يجب تأليف جهاز كفاح سري للحزب.

7) اتخاذ تدابير لتصحيح الأخطاء الانتهازية عند اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ولتحصين الكوادر القيادية في الحزب الشيوعي سياسيا. وترى تنفيذية الأممية الشيوعية أن قضية الحزب السياسية بوجه عام وقضية قيادة الحزب بوجه خاص تكتسي أهمية استثنائية. لذا، تدعو تنفيذية الأممية الشيوعية جميع أعضاء الحزب إلى رص الصفوف على قاعدة قرارات الأممية. وتدعوهم تنفيذية الأممية الشيوعية إلى نضال حازم ضد الانحرافات الانتهازية عند قيادة الحزب. وإذ ترصد تنفيذية الأممية الشيوعية، برضا، موقف الشبيبة الشيوعية والنضال البطولي عند جماهير الشيوعيين، فإنها تعبر عن اقتناعها بأن الحزب الشيوعي الصيني سيبرهن عن القوة الكافية لتغيير قيادته وأن يتنصل من زعمائه الذين يخرقون الانضباط الأممي للأممية الشيوعية. ويجب على زعماء المنظمات العمالية والفلاحية، أولئك الأعضاء في الحزب الذين تمرسوا في الحرب الأهلية، أن يكون لهم أيضا تأثيرا فاصلا في لجنة الحزب المركزية. فعلى هذا

النحو، وبالحفاظ على صلات متينة بكل جماهير الحزب، سيكون في مستطاعهم التغلب على انتهازية قيادة الحزب.

تعتقد تنفيذية الأممية الشيوعية أن مسيرة الثورة الصينية العظيمة إنما تُنهض إلى الحياة وإلى النشاط السياسي جماهيرا جد غفيرة من العمال والفلاحين حتى أن حركتها لن توقفها أية قوة. وبقيادة صحيحة، سيكون النصر حليف العمال والفلاحين.

المصدر:

La Correspondance Internationale, no.78, 7e année, 27 juillet 1927, p. 1040-1042

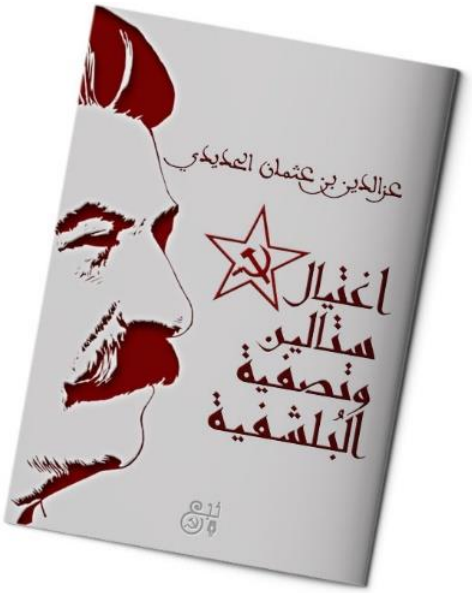

لماذا لم تقم قيادة الحزب الشيوعي الصيني بواجباتها؟

في هذا المنعطف عالي الأهمية في الثورة الصينية، لم تكن قيادة الحزب الشيوعي الصيني في مستوى مهمتها التاريخية، بل كانت في ذيل الساسة البرجوازيين الصغار المترددين. لقد اتضح أنها مفخخة بالانتهازية.

يقول زعماء معارضتنا :لقد كان ذلك لأن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وتنفيذية الأممية الشيوعية كانا قد اتبعا سياسة انتهازية في الصين. وهما من دفعتا لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية إلى طريق المنشفية.

لنرى عن كثب ما تقول الوقائع.

في ديسمبر1926 ، اهتم اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع بقضايا الثورة الصينية بكامل مداها في تحليل مفصل. فقدم تقديره للقوى الطبقية المتصارعة ورسم جملة من التوجيهات تحدد تكتيك الحزب الشيوعي الصيني. ولقد كان إجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع قد رسم أربع مهمات أساسية للحزب الشيوعي الصيني.

المهمة الأولى هي ربط الجماهير بحزب الكيومنتانغ،» وتحويله إلى حزب شعبي حقا، إلى تكتل صلب للبروليتاريا الثورية والفلاحين والبرجوازية الصغيرة الحضرية والفئات الأخرى من المضطهدين، والذين يخوضون نضالا حيويا ضد الإمبريالية ووكلائها«.

المهمة الثانية هي كسب جيش كانتون مهما كان الثمن ومنع عناصره البرجوازية من أن يتقووا داخله.

المهمة الثالثة، هي المشاركة في الحكومة الثورية وأجهزتها المحلية» لاستخدام جهاز الحكومة الوطنية الثورية كوسيلة للاقتراب من الفلاحين وإنجاز البرنامج الزراعي. ولهذا الغرض يجب استخدام جهاز الدولة لحجز الأراضي وتقليص الضرائب وتقوية سلطة لجان الفلاحين الفعلية... يجب على الشيوعيين أن يدخلوا حكومة كانتون، وأن يقووا فيها الجناح اليساري الثوري في النضال ضد الجناح اليميني المتردد والضعيف.«

أخيرا، المهمة الرابعة الملقاة على عاتق الحزب الشيوعي الصيني فقد قدرتها تنفيذية الأممية الشيوعية في تطوير نضال الفلاحين. فقد انتقدت تنفيذية الأممية الشيوعية، بصرامة، الأخطاء التي ارتكبها الحزب الشيوعي الصيني في هذه القضية:

»إن الخوف من أن يضعف احتداد الصراع الطبقي في الريف الجبهة المعادية للإمبريالية غير مبرر. وإنه من الخطإ أن نرفض إعطاء أهمية كبرى للثورة الزراعية في حركة التحرر الوطني بسبب الخوف من أن تنفصل عنها فئة معينة من الطبقة الرأسمالية، فليس ذلك سياسة بروليتارية ثورية. ولا يجب على الحزب الشيوعي أن يرتكب هذه الأخطاء.

فهل قبل الجناح اليميني في الحزب الشيوعي الصيني هذا القرار" الانتهازي "الذي أقره إجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع] السابع[؟ نعم قبل به. لكنه قبول شكلي فقط وبعد مضي شهرين من معارضته معارضة مستميتة. فقد قدم كما هائلا من الشروط للموافقة على التوجيهات الأربع التي تضمنها قرار الأممية الشيوعية. وقدم تحفظات على الدخول في الحكومة ودخول جموع غفيرة من العمال والشيوعيين الجيش. كما لم توافق لجنة الحزب المركزية لا على تحويل الكيومنتانغ إلى حزب جماهيري ولا على التكتيك في الثورة الزراعية. ولقد أخفت قرار اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع السابع عن الحزب إلى غاية مطلع شهر مارس. ففي ذلك الوقت لم تكن العناصر اليمينية] في الحزب [قد قررت بعد معارضة الأممية الشيوعية جهرا، وإنما كانت تعرقل قرارتها على أمل تظليل كل من الأممية الشيوعية والحزب بالموافقة الشكلية.

لم يقف إلى جانب الأممية الشيوعية دون تحفظ إلا أقلية من مجموع قيادة الحزب وكامل اللجنة المركزية للشبيبة الشيوعية. ولقد كان قرار اجتماع تنفيذية الأممية الشيوعية الموسع السابع هو الأرضية السياسية التي شرعت تتجمع على أساسها العناصر البلشفية الحقيقية داخل الحزب الشيوعي الصيني للنضال ضد القيادة الانتهازية. وهذا واقع.

إليكم الواقع الثاني :

وجهت تنفيذية الأممية الشيوعية بلاغا إلى لجنة الكيومنتانغ المركزية، منذ نهاية فيفري، تدين فيه خطابا ألقاه تشان كاي تشاك وتصفه بكونه» ضربة خائنة وانقسامية«. كما حذرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، في رسالة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، بتاريخ 3 مارس، من الأخطار الانتهازية:

»في الوقت الراهن، تمر الثورة بمرحلة حرجة بسبب تجمع الطبقات وتمركز الجيوش الإمبريالية. ومن غير الممكن أن تكون هنالك انتصارات جديدة إلا شرط أن يجري تطوير الحركة الجماهيرية بحيوية. ويجب تسليح العمال والفلاحين، واكساب لجان الفلاحين سلطة جماعية وتحويلها إلى أجهزة دفاع. ولا يجب على الحزب الشيوعي أن يتستر على السياسة الخائنة والرجعية عند الجناح الأيمن في الكيومنتانغ، بل بالعكس، وجب كشفها وتجميع الجماهير حول الكيومنتانغ والحزب الشيوعي الصيني«.

إن الرسالة تلح على ضرورة تطوير الحركتين الجماهيريتين العمالية والفلاحية، وعلى تحويل الكيومنتانغ إلى منظمة جماهيرية مرتكزة على انتخاب الهيئات والانضباط. ويجب أن ينخرط في الكيومنتانغ أكثر ما يمكن من العمال والفلاحين. ويجب طرد العناصر اليمينية التي هي على رأس الجيش الوطني الثوري وتعويضهم بعناصر من اليسار والشيوعيين.

ولقد ناقشت لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية تلك الرسالة يوم 23 مارس. من الناحية الشكلية لم توافق اللجنة المركزية إلا على نقطة واحدة :انضمام العمال الصناعيين في الكيومنتانغ بجموع غفيرة. لكن في الوقت الذي قبلت فيه شكليا التكتيك الذي اقترحته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، عرقلته بالكامل. ففي نفس اليوم) والذي يصادف اليوم الموالي ليوم السيطرة على شنغهاي (عارضت تسليح العمال بحصر ذلك في الجناح اليساري من الجيش. وظلت اللجنة المركزية تعارض تسليح العمال طوال عشرين يوما، إلى غاية 11 أفريل الذي يصادف يوم خيانة تشان كاي تشاك، وهو ما مكن هذا الأخير من حجز خمسة آلاف بندقية كانت في حوزة اليساريين. وخلافا ل»قرار «ضم عدة آلاف من العمال والشيوعيين إلى الجيش، لم يرسل ولو عاملا واحدا أو شيوعيا واحدا إلى أن وقع هجوم تشان كاي تشاك. والحال أنه منذ ديسمبر[1926] ، كان إجتماع تنفيذية الأممية

الشيوعية الموسع] السابع [قد أشار إلى أن النضال في سبيل كسب الجيش من أولويات النضال في سبيل كسب هيمنة البروليتاريا على الثورة.

حدث ثالث. عندما لاحت تحضيرات البرجوازية للانقلاب في 31 مارس، كانت تنفيذية الأممية الشيوعية قد قدمت التوجيه التالي :حرضوا الجماهير ضد الانقلاب الجاري تحضيره، وأطلقوا حملة ضد اليمين] الكيومنتانغ – المترجم[. ولا تنخرطوا في نضال مكشوف في الوقت الحالي) نظرا للتغير غير المفيد جدا الذي طرأ على ميزان القوى(. ولا يجب تسليم الأسلحة، وفي أقصى الحالات يجب إخفائها. لكن ماذا فعلت اللجنة المركزية؟ لم تحضر المقاومة أبدا. وشرعت تبذل الجهد لإيقاف عجلة التاريخ والتأثير في يمين الكيومنتانغ عبر وساطة شخصيات تعرفها، الخ.

واللجنة المركزية لم تستعد للتراجع أبدا، رغم أنها تعلم، أكثر من غيرها، خطورة الانقلاب.

وبحلول يومي 11 و 12أفريل، كان العمال دون سلاح. حينها، قرر يمين الحزب، الذي كان البارحة لا يزال في تكتل مع البرجوازية،" النضال حتى النهاية"، في وقت أصبح فيه ميزان القوى واحد ضد مائة. ولما يئس من استجابة الجماهير واقتنع بأن الثورة قد انهزمت، اقترح على الحزب مغامرة دموية، قافزا على جميع المراحل ومعلنا" :يجب أن نضحي حتى نبرهن على كامل انحطاط تشان كاي تشاك". ويتوجه اليمين] الجناح اليميني في الحزب – المترجم [إلى الجماهير قائلا" :أن نموت على يد جنود كانتون لهو أشرف لنا من أن نموت على يد الشماليين". ولم يكن بالإمكان تفادي تلك المغامرة المجنونة التي كان من الممكن أن تؤدي إلى مذبحة مريعة للبروليتاريا الثورية في شنغهاي، لو لا التدخل الحيوي من جانب اللجنة المحلية للشبيبة الشيوعية.]ملاحظة :الشبيبة الشيوعية، في جميع البلدان، لا تخضع للحزب الشيوعي وإنما لقيادتها الأممية :تنفيذية أممية الشباب الشيوعي، وهذه الأخيرة تخضع بدورها لتنفيذية الأممية الشيوعية. وذلك ما جعل الشبيبة الشيوعية الصينية تتدخل لمحاربة انتهازية لجنة الحزب المركزية بأمر من قيادتها الأممية. وطوال حياتها، سارت تنفيذية أممية الشباب الشيوعي على خط تنفيذية الأممية الشيوعية. –المترجم[

لقد كتبنا ما فيه الكفاية فيما يتعلق بطريقة تطبيق توجيهات الأممية الشيوعية بعد انقلاب تشان كاي تشاك – وفي ووهان بالذات– . فقد مر يمين الحزب الشيوعي الصيني، سريعا، من العرقلة المتخفية إلى العرقلة المكشوفة والقطع مع التقاليد الشيوعية.

وتلك وقائع كان قد سجلها التاريخ. فلم تتطور الانتهازية في قيادة الحزب الشيوعي الصيني على قاعدة خط تنفيذية الأممية الشيوعية، بل خلال معارضة ذلك الخط. وتعاليم الأممية الشيوعية هي من جمع الشابة والبلشفية والملتحمة بالجماهير ضد تلك الانتهازية.

هل كانت عرقلة توجيهات الأممية الشيوعية، وغالبا ما كانت عرقلة اصطناعية، من جانب قيادة الحزب الشيوعي الصيني بمحض الصدفة؟ أبدا. إذ يجب البحث عن جذور هذه العرقلة في التصور الانتهازي لمهات وأهداف البروليتاريا وحزبها في الثورة الصينية. فأمام ما كان في الحزب الشيوعي الصيني من عناصر غير متجانسة، بدءا بالفوضويين وصولا إلى الليبراليين، وأمام ما كان يهيمن على النظرية من تشوش وما كان يكتسيه التكتيك من تردد، فقد انزلق الحزب يمينا حتى بلغ مستنقع الانتهازية.

لقد أعلنت العناصر اليمينية في مطلع شهر ماي[1927] ، في رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني موضوعها قرار تنفيذية الأممية الشيوعية" :لقد كان كل خطئنا في الماضي أننا كنا نريد أن نقوم بثورتين في الصين، الواحدة تلو الأخرى، في حين لا ترى الأممية الشيوعية من الضروري إلا واحدة". إن هذا التصور الانتهازي يخفيه اليمينيون بجمل ثورية. وعلى هذا النحو كان تسينغ شو تشي، وهو أحد" المنظرين "ورائدا في فن تدبيج الجمل الثورية يقول:

"يجب على البروليتاريا ، من جهة، أن توجه الثورة الوطنية ببذل أكبر جهد، وأن تخوضها إلى النهاية. وأن تستعد، من جهة أخرى، وفي ذات الوقت، للثورة البروليتارية المقبلة."

إنه يؤكد أن ما من أحد يمكنه أن ينازع البروليتاريا على الهيمنة على الثورة البرجوازية) فلماذا هنالك حاجة إلى ثورة ثانية؟ إنه لا يجيب على ذلك .(فإذا ما طرحنا جانبا هذه الجمل الجوفاء حول هيمنة البروليتاريا بالفطرة، يصبح من الواضح أن لجنة الحزب المركزية ترى الثورة، من

حيث الأساس، على أنها ثورة تشق الطريق للتطور البرجوازي وتضع السلطة في يد البرجوازية.

خلال مناقشة قرار تنفيذية الأممية الشيوعية، عبر تشانغ تو سيو، وهو زعيم الحزب، عن شكوكه في إمكانية تطور غير رأسمالي وجيز في الصين.

هذه الثورة، موجهة ضد من؟ بجيب اليمينيون الصينيون" :ضد الكمبرادوريين وأمراء الحرب والإمبرياليين". ولا حديث عن القاعدة الإقطاعية والزراعية لتلك البنية الفوقية المتكونة من أمراء الحرب والكمبرادوريين. ويضيف تشانغ تو سيو" :دون مشاركة الفلاحين ستنتصر الثورة بصعوبة كبيرة". إذن، فهذا أمر مستحيل. فهناك تأكيد على أن الثورة) أي ثورة وضد من؟ (يمكن أن تنتصر بمعجزة ودون فلاحين !فالدعامة الزراعية للثورة تنتفي ولا نعلم أين. وفي سبتمبر1925 ، عندما ابتعدت الحركة الفلاحية عن الكيومنتانغ في هوبي كاعصار جارف، كان تشانغ تو سيو يتساءل" :هل الثورة ثورة فلاحية؟". ألا يذكرنا هذا التصور بتصور الرفيق راديك بعض الشيء؟

كلما ازداد جذب الثورة الزراعية لفئات أخرى من الفلاحين إلا وقلت ضرورة مشاركة الفلاحين في تلك الثورة، بل ذلك محبذ. والفلاحون يقدمون مطالب هامة. وقيادة الحزب الشيوعي الصيني غير راضية. إنها تبذل الجهد في إقناع الفلاحين كيف يجب ألا ننفر المالكين العقاريين وأن فيهم من هم جيدون ومن هم فاسدون. إنها تفكر :إذا ما كانت ضربات الثورة الرئيسية غير موجهة لطبقة المالكين العقاريين، فلن تكون الحركة الفلاحية إلا عائقا. ومن هنا جاءت محاولات كبح موجة الانتفاضات الفلاحية. والأممية الشيوعية قالت للحزب الشيوعي الصيني» :ليس ذلك سياسة بروليتارية ثورية«. ورغم ذلك واصل الحزب الشيوعي الصيني تلك السياسة إلى اليوم، ولا يريد أن يتخلى عن خطه المضر بالثورة وبالحزب.

وعلى ذلك النحو وضعت الحركة خارج الجبهة الثورية. فماذا تبقى للجبهة؟ البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الكبيرة الليبرالية. لكن تسينغ شو تشي،منظر الحزب، يختزل أكثر تلك الصيغة :في الصين، ليس هنالك برجوازية وطنية. وإنما هنالك فقط الكمبرادوريين.

فليست البرجوازية الوطنية إلا شبحا. أما البرجوازية الصغيرة فستتبع البروليتاريا حتما. فالبروليتاريا لها الهيمنة" بحكم طبيعتها نفسها". وطالما أن البرجوازية الوطنية شبح، فهي غير قادرة على منافسة البروليتاريا على الهيمنة!

لقد ذكر في قرار ندوة الحزب في شنغهاي في 15 فيفري :[1927]

"الكمبرادوريين ليسوا دوما مضادين للثورة. والبرجوازية الوطنية ليست دائما رجعية. فالكمبرادوريون يشاركون أحيانا في الثورة. أما البرجوازية الوطنية فعادة هي مضادة للثورة تماما."

إن قيادة الحزب بانعطافها نحو تكتل مع البرجوازية متجاوزة الفلاحين، إنما تتجاوز أيضا البرجوازية الصغيرة. ولقد ظهر ذلك بوضوح متميز من خلال علاقته بالكيومنتانغ. فمنذ دخولهم كان اليمينيون يضغطون باستمرار للخروج منه. وكانوا يزعمون أنهم لا يريدون أن تمس البرجوازية من" عفة "البروليتاريا. وفي الحقيقة كانوا مع الخروج لأن ذلك هو أحسن أشكال الخضوع للبرجوازية. يقول تسيو تسين بو، أحد زعماء الحزب" :كنا نقابل اليساريين بوجه بشوش كالأطفال. كنا ننتقدهم في ذات الوقت الذي نكون فيه جنبا إلى جنب حتى نحافظ على ما يسمى باستقلاليتنا. لكننا لا نقود الجناح اليساري، ولا نستقطب له الجماهير."

إن هذا الموقف المتردد تجاه الكيومنتانغ يكشف ازدراء الفلاحين والرغبة في أن يكون كل الأمر هو البرجوازية الكبيرة. ولقد صاغت لجنة شمال الصين التابعة للحزب الشيوعي الصيني، على نحو معمق، خط الجناح اليميني] في الحزب [فيما يتعلق بقضية الكيومنتانغ في مطلع عام 1926:

"لقد حان الوقت منذ أمد، الذي أصبح فيه بإمكان البرجوازية الصغيرة أن تتحرك على نحو مستقل، بعد أن كانت على رأس حزبنا خلال فترة معينة :فليس من واجبنا الآن أن نوسع منظمة الكيومنتانغ ولا أن نقوم بنشاط في جماز الكيومنتانغ ولا أن نجمع العناصر الثورية، فضلا عن أن نفكر في تكوين إيديولوجيا يسارية للكيومنتانغ."

وماذا يعني ذلك؟ يعني أن نرفض كل محاولة لكسب السيطرة على الكيومنتانغ، وهو الجهاز التنظيمي الذي له نفوذ خارق للعادة وعظيم. وفي كلمة إنما يعنى رفض تثوير الكيومنتانغ. فالحزب الشيوعي الصيني يقدم، عن طواعية، الكيومنتانغ للبرجوازية الليبرالية، ويخضع لتاي تسي تاو ولكيومنتانغ البرجوازيين الكبار.

وعلى هذا النحو تجد المعارضة عندنا، في هذه القضية، حلفاء لها بين انتهازيي الحزب الشيوعي الصيني.

فإذا كان ذلك هو التكتيك البلشفي، فأين يجب أن نبحث عن التكتيك المنشفي؟

بفضل تدخل الأممية الشيوعية، قبل الحزب الشيوعي الصيني، إلى حد معين، بضرورة مواصلة العمل في الكيومنتانغ.

لكن لجنة الحزب الشيوعي الصيني ترفض، باستماتة، تحويل الكيومنتانغ إلى منظمة جماهيرية. وهي تمنع الجموع الغفيرة من عمال الصناعة من دخوله. فبعد وصول توجيه الأممية الشيوعية الثاني في موضوع هذه القضية، أعلن تشين دو سيو يوم 23 مارس:

"لا نريد أن يدخل العمال الكيومنتانغ لأن من الممكن أن يخضعوا لتأثير اليمين."

فإذ يؤكد زعماء الحزب الشيوعي الصيني على أن دخول الكيومنتانغ يعني خضوعا، إنما هم في الحقيقة يخضعون لمطالب اليمين ويصطفون وراء البرجوازية. لكن العمال دخلوا الكيومنتانغ بعفوية لطرد اليمين، فإذا بقيادة الحزب تمنعهم من ذلك.

وخلاصة الأمر، عوض أن يخلق قادة الحزب الشيوعي كيومنتانغ جماهيري، تاهوا في شتى ضروب الاحتمالات المعتمدة على" تناحر "الجنرالات، وعلى" التناحر "بين البرجوازية المولعة بالحضارة اليابانية وبين شنغهاي وتشان كاي تشاك. ولقد ختمت هذه المناورات بكبح الحركتين العمالية والفلاحية تحت عنوان الحفاظ على الجبهة المتحدة.

واليوم يطالب تشان دو سيو، وهو الممثل النموذجي للانتهازية داخل الحزب الشيوعي الصيني، بالخروج من الكيومنتانغ. فهل كان ذلك بمحض الصدفة؟

لقد كان تناول قضية الدخول في الحكومة الثورية بذات الطريقة التي وقع بها تناول قضية الكيومنتانغ. ففي الوقت الذي كانت فيه قيادة الحزب تتبع سرا سياسة ترمي إلى الخروج من الكيومنتانغ لهدف وحيد ألا وهو عدم احراج البرجوازية، لم يكن بمستطاعها، طبعا، الدخول في أجهزة السلطة الثورية أكان ذلك في المركز أم في الجهات. ولقد كانت هذه السياسة الانتهازية من حيث الأساس مستترة بجمل ثورية.

بسياسة من ذلك القبيل، يقع تجريد المنظمات الفلاحية من قيادتها وينكر مسبقا أي تأثير في السلطة ويترك الفلاحون عزلا تحت عنوان" الحفاظ على نقاوة المبادئ". لقد استغلت البرجوازية هذه" الاستقلالية "عند الحزب الشيوعي الصيني وقوت سلطتها الخاصة واحتكرت السلاح وكونت أجهزتها وأخضعت الجيش.

وعندما نشب النزاع بين نانكين ووهان، النزاع بين يسار الكيومينتانغ وتشان كاي تشاك، خلال شهري جانفي وفيفري، احتفظت لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية" بالحياد". ألا تعنينا هذه الخصومة داخل الكيومنتانغ؟ منظمة الحزب في هانكيو والعمال يساندون بالإضراب اليسار في نضاله ضد تشان كاي تشاك. أما اللجنة المركزية فلا تريد أن تحشر نفسها في ذلك المشكل.

لقد قررت لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية، تحت ضغط تنفيذية الأممية الشيوعية، الدخول في الحكومة. وفي الحقيقة لم يدخل الشيوعيون الحكومة للنضال ضد اليمين، وإنما ليتستروا على سياسة اليمين. ففي البداية، لم يقبل يمين الحزب الشيوعي الصيني الدخول في الحكومة حتى يتسنى له الإتفاق مع الجناح اليميني] في الحكومة [من وراء ظهر الجماهير، أما داخل الحكومة، فهو يعرقل رغم ضغط الجماهير ورغم النضال ضد خيانات اليمين] في الكيومنتانغ [وضد تردد زعماء يسار الكيومنتانغ.

وما كانت صلة قيادة الحزب بالجيش؟ منذ 1924 كانت اللجنة المركزية قد أعلنت عن "الرفض القاطع لأي نشاط حربي". ولم تفهم، مثل المعارضة عندنا في روسيا] المعارضة التروتسكية [ما للحملة على الشمال من مغزى ثوري هائل. إنها لم تفهم أن تلك الحملة، رغم أن البرجوازية الوطنية هي التي أطلقتها لهدف كسب الهيمنة على الثورة، إنما تلعب، موضوعيا،

دورا ثوريا عظيما. لقد كان يمين الحزب عديم الثقة في الجيش الجنوبي. وكثيرا ما كرر أن ذلك لا يختلف في شيء عن المرتزقة العسكريين العاديين. وبالتالي لم تقع أي خطوة لكسبه وترك للبرجوازية. ولقد كان ذلك منطقيا من وجهة نظر" الثورتين."

لقد رفظت قيادة الحزب الشيوعي الصيني تأليف خلايا شيوعية في الجيش. تماما كما رفضت انظمام العمال في الجيش. خلال مناقشة هذه القضية في شنغهاي، قال يمين الحزب الشيوعي الصيني:"لم نرسل بالعمال إلى الجيش؟ لن يكونوا إلا ذخيرة لمدافع البرجوازية، فمن الأصلح أن نكوّن حرسا عماليا من العمال على وجه الحصر". وعلى هذا النحو، كان يمين الحزب يتستر عن رفضه النضال في سبيل كسب الجيش. للشيوعيين الحرس العمالي وللبرجوازية الجيش (والسلاح). ولقد رأينا إلى ما أدى ذلك. لقد سهل ذلك التكتيك انقلاب تشان كاي تشاك. فحتى لو لم يكن بالإمكان تفاديه تماما، كان من الممكن، على الأقل، حصره في الجنوب الغربي لو أن توجيهات الأممية الشيوعية لم تعرقل على ذلك النحو الفاضح.

لقد عملت قيادة الحزب الشيوعي الصيني كل ما في وسعها حتى تعزل البروليتاريا والحزب عن جميع الفئات الكادحة، وتركتهما لقمة سائغة للبرجوازية. فخلال أحداث شنغهاي، ألفت الحرس العمالي لمواجهة الجيش خالقة على ذلك النحو ازدواجية في الحكومة. لكنها ليست ازدواجية في مجلس نواب الشعب، في تلك المنظمة الديمقراطية الواسعة التي تحضى بسند يسار الكيومنتانغ، لمواجهة دكتاتورية تشان كاي تشاك العسكرية، منظمة نواب الشعب تلك التي رفض خريتها البرجوازية، ورفض الشيوعيون بعث الحياة فيها بسبب ذلك التخريب.

بعد إنقلاب تشان كاي تشاك، وعندما أصبح من الممكن أن نعتقد أن حتى أكثر عناصر الحزب الشيوعي الصيني حداثة في السن وأقلهم تجربة قد فهموا نداء الأممية الشيوعية : »انخرطوا في الجيش«!، فإن لجنته المركزية، لا فقط لم تصحح خطأها فحسب، بل عارضت مقترح تنفيذية الأممية الشيوعية جهرا، وسهلت الطريق للثورة المضادة في ووهان.

ونختتم عرضنا بإدراج بكلمة من كراس تسيو تسين بو التي كتبها شهرا قبل انقلاب تشان كاي تشاك، في مطلع شهر مارس. لقد قال فيما يتعلق بتكتيك لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية:

"إنهم لا يخشون إلا أمرا واحدا: أن تغيب عن نظرهم مصلحة طبقتهم وهم يتدخلون في جماهير الشعب. إذن، هم يبذلون الجهد حتى يحافظوا على قوة الطبقة، لكنهم لا يريدون أن يوفروا لتلك الطبقة إمكانية قيادة الشعب"...

ويختتم تسيو تسين بو قائلا :

"يوجد في الحزب الشيوعي الصيني انتهازية يمكن أن نميزها على أنها تروتسكية في ثوب صيني وهي في الحقيقة تعبير عن إيديولوجيا الأممية الثانية."

لقد استغلت المعارضة عندنا واقع أن الأممية الشيوعية قد تحدثت علنا حول الترددات الانتهازية عند قيادة الحزب الشيوعي الصيني، حزب فتي ناضل أعضاؤه ببطولة ودون انقطاع في ظروف في غاية الصعوبة. لتخمن في الصعوبات التي تعترض الثورة الصينية وتحمل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وتنفيذية الأممية الشيوعية مسؤولية الأخطاء الانتهازية عند أنصار المعارضة الروسية الصينيين.

فقط أولائك الذين يحشرون أنفسهم في طريق مسدودة يمكنهم استخدام مثل تلك الوسائل في صراع داخل الحزب.

الوضع في الصين في غاية التعقيد ومن الصعب جدا قيادة تكتيك الحزب من مسافة بعيدة. كل ذلك تعرفه المعارضة جيدا. والأمر الأساسي عند الحزب البلشفي هو أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وتنفيذية الأممية الشيوعية كانا قد اتبعا خطا بلشفيا صحيحا تماما، وكانتا على صواب في جميع القضايا الأساسية في الثورة الصينية.

لقد كانت سياسة الحزب الشيوعي الصيني المضرة، الانتهازية، والانهزامية تتسترة بجمل يسارية قصوى. وليس من باب الصدفة أبدا أن ذلك الخط يذكرنا ببعض ما لدى معارضتنا من مواقف. ومثال ذلك إنكار الطابع الزراعي للثورة الصينية، وطابع البرجوازية الوطنية،

ودور البرجوازية الصغيرة والفلاحين، وعدم الاكتراث للعناصر اليسارية في الكيومينتانغ، وطلب الخروج من الكيومنتانغ، ورفض تحويل الكيومنتانغ إلى منظمة جماهيرية، وموقف الحياد تجاه الحكومة الثورية ورفض كسبها. ونظرة الريبة تجاه الحملة على الشمال، ورفض كسب الجيش) بالزعم أنه تابع لأمراء الحرب فمن غير الممكن كسبه، وإنما فقط تفكيكه(، والتصور المنشفي حول استقلالية البروليتاريا وحزبها، وغير ذلك.

طبعا، لا يتعلق الأمر هنا" بعلاقة عضوية"، فلم تكن المعارضة أبدا على صلة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني. كما أن أفكارها حول الثورة الصينية لم تكونها إلا خلال الأشهر الأخيرة. لكن هذا البرهان على العلاقة السياسية بين معارضتنا الروسية وبين الانتهازية في فرع آخر من الأممية الشيوعية هو ما يدفع أنصار المعارضة على التفكير بجدية) إذا ما كان لا يزال يوجد أنصار من ذلك القبيل.(

لا تؤمن لجنة الحزب الشيوعي الصيني المركزية بالحركة الجماهيرية، وفي المقابل كانت دائما متمسكة بالصيغة التالية" :القطيعة بين وانغ تشين واي وتشان كاي تشاك تعادل هزيمة الثورة". تهزم الثورة لأن البرجوازية خانتها. ذلك هو الاستنتاج الذي يستخلص من تصور من ذاك القبيل. والمعارضة كانت قد رتلت نفس المقطوعة المتشائمة عن هزيمة ثورة.

لكننا مقتنعون بأن الثورة الصينية لن تصبح سوداء، حتى وإن انفصل عنها بعض زعماء الحزب الشيوعي الصيني الحاليين. هزيمة جدية نهضت منها. لكنها ستعلم البروليتاريا الصينية وحزبها، الذي تدعم بزعماء شبان حيويين غير مدللين بروح الهواية الأكاديمية أو كبرياء الجنتري، كيف يستخلصوا، بمساعدة تنفيذية الأممية الشيوعية، الدروس الضرورية.

المصدر:

La Correspondance Internationale, no.78, 7e année, 27 juillet 1927, p. 1043-1044

ستالين
البلشفية والثورة الصينية

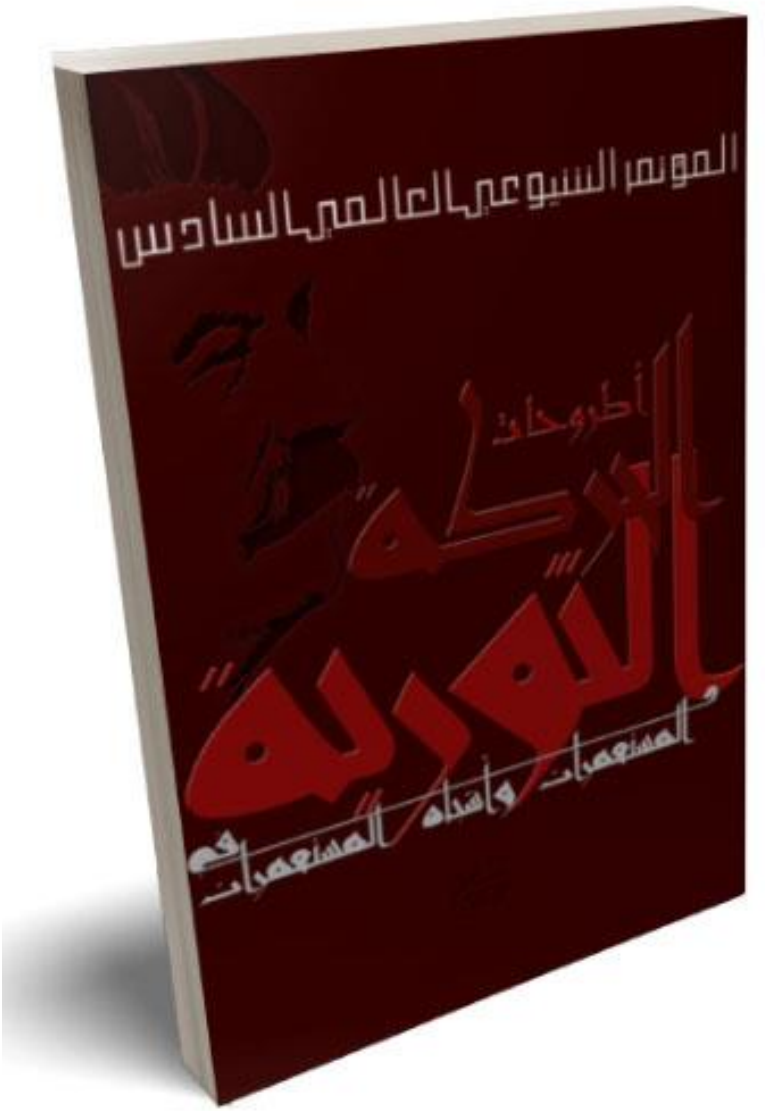
المؤتمر السنوي العالمي السادس
أطروحات
الثورة
الصناعات واعداد الصناعات في

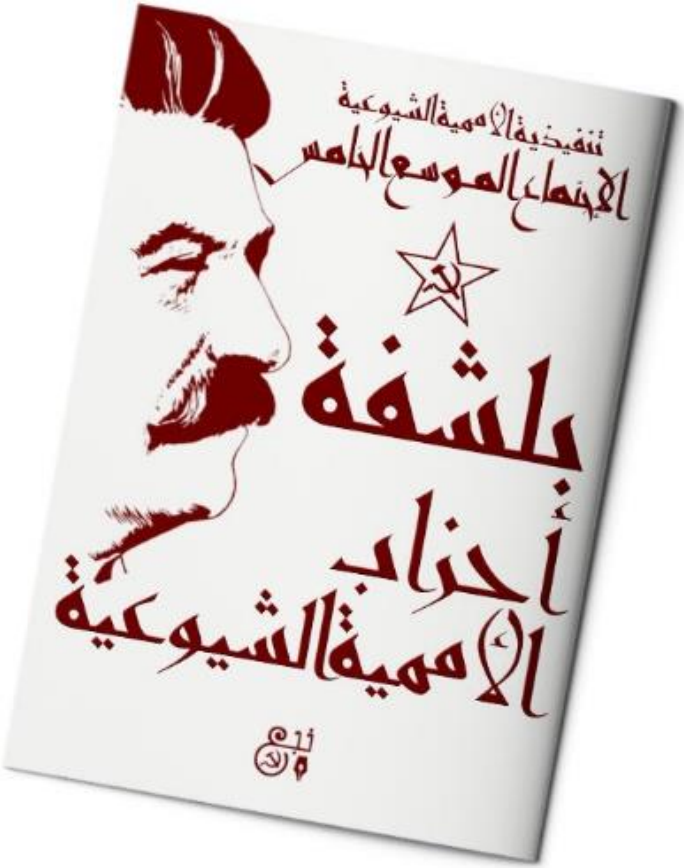
تنفيذية الأممية الشيوعية
الاجتماع الموسع الخامس
بلشفة
أحزاب
الأممية الشيوعية